كتاب الوَصِيَّة المُسَمّى:

حَيَاةُ النُّفُوس

من وَصَايا الشّيخ الإمام القُطْب

عبْد الله بن أبي بكر العَيْدَرُوس

نفع الله به ورزقنا مَحَبّته آمين

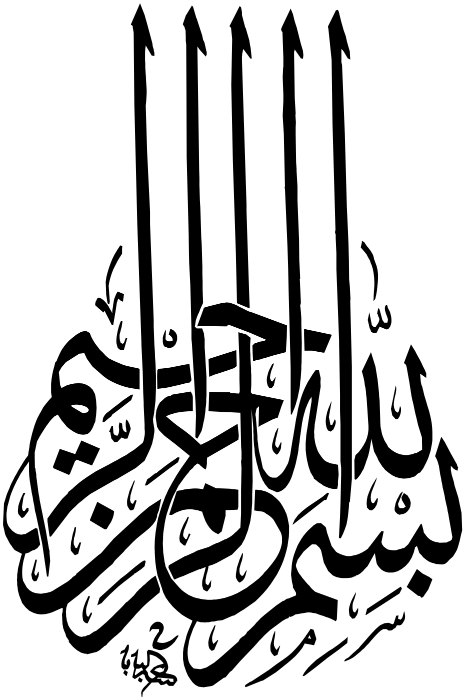
بسم الله الرحمن الرحيم

ترجَمَة الإمَام العَيْدَرُوس

هو الإمام أبو محمد عبدالله العيدروس بن أبي بكر السّكران بن عبدالرحمن السّقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي الغيور بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

ولـــد رضي الله عنـــه في مدينـــة تـــريم بحــضرموت في العــشر الأول مـن ذي الحجـة سـنة «٨١١» هـــ ، ونشـأ بهـا ، تعلـم القـرآن الكـريم عـلى السـيد محمـد بـن عمـر بـاعلوي ، وتفقـه عـلى الفقيـه سـعد بـن عبيـد الله بـن أبي عبيـد ، والفقيـه عبـد الله بـا هـراوة وغـيرهم وقـرأ التنبيـه والمنهَـاج والخلاصـة وتكـررت قرأتـه لهـذه الكتـب ، وأخـذ التصـوف والتزكيـة عـلى عمّه الشيخ عمر المحضار وتربى به .

وتـوفي رضي الله تبـارك وتعـالى عنـه في يـوم الأحـد «١٢» رمضـان سـنة «٨٦٥»هـــ ، ودفـن بمدينة تريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه فوائد ملتقطة من كلام سيدنا الإمام القطب عبدالله بن أبي بكر العيدروس نفع الله به وبجميع عباد الله الصالحين .

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْه على سبيل النصيحة :

عَلَيْكَ بعد شهادةِ أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، بتحسينِ الصلاةِ ، وتحسينِ صومِ رمضان ، وإخراجِ الزّكَاةِ ، ومحبّةِ حجِّ البيتِ العتيقِ ، ومحبّةِ الصّدقةِ ، ومحبّةِ الصبرِ على الأذى ، ومحبّةِ الحلال وبُغْضِ الحرامِ ، وحُسْنِ الظنِّ في الله

ورسـولهِ وفي الصـالحينَ وفي كـلِّ مسـلمٍ ، وبـالنظرِ إلى نفسكَ بعينِ السخَطِ وإلى غـيركَ مـن المسـلمينَ بعينِ الرِضاء ، والإكثارِ من السكوتِ ، وتركِ ذكـرِ الظلَمَـةِ ، وهـجـرانِ نظـرِ المحظـورات ، والرحمـةِ للأرامـلِ والأيتـامِ وأطفـالِ المسـلمينَ ، والتـوقيرِ للكبيرِ ، والتواضعِ للصالحينَّ ، والبعدِ من الظلمـةِ الفاسـقينَ ، ومحبّـةِ الـورعِ وفعْلِـهِ ، والاعتكـافِ في المسجدِ والخلوةِ بين المغرب والعشـاء، وتـركِ ذكـرِ الدنيا بين المغربِ والعشاءِ ، وعـشرِ ركعـاتٍ آخـر الليـلِ، فـإنْ فاتـهُ ذلـك قضـاهُ بـين طلـوعِ الشـمسِ والـزّوالِ ، والمواظبـةِ على صلاةِ الضّـحَى ، ومحبّـةِ الخمــولِ ، والغضــبِ للهِ وحْــدَهُ ، والاســتغفارِ والتسـبيحِ مـع الاصـفرارِ ، والـذكرِ بعـدَ صـلاةِ

الصبحِ إلى الشروقِ ، وتركِ ذكرِ الدنيا إلى طلوعِ الشمسِ، وذكرِ الغُسْلِ - يعني غسل الميّت- والنعشِ والقبرِ واللَّحدِ والكفنِ والمصّلى والوحدةِ في القبرِ ووحشةِ القبرِ ، وذكرِ : **سبحان الله وبحمدِهِ** « كل يوم مائة مرة » . و **لا إله إلا الله وحْدَهُ لا شريك لَهُ، لهُ المُلْكُ ولَهُ الحمدُ وهو على كلِ شيءٍ قدير** « مائة مرة » ، وصيامِ الخميس والجمعة، وإحياءِ ليلة الجمعةِ ويومها بالذكرِ ، إلاَّ إنْ غلَبَهُ النومُ ، ومعاشرةِ الأهلِ بالعدلِ أعني لا إفراط ولا تفريط ، وتركِ نهر المسلمين ، والاحتمالِ للعبيدِ المماليك عند الهفوةِ ، وتركِ ذكر مساوي المسلمينِ وغِيبَتِهم والنميمةِ عليهم .

❁ ❁ ❁

وقَـالَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـه : والأدَبُ لله تــــركُ كُـــلِّ حــرْامٍ ومعْصِـــيةٍ ، وللصّــالحينَ تـــركُ الاعـــتراضِ علـــيهم ، وللمســـلمينَ ســلامتُهم مــن لســانِهِ ويَــدِهِ ، ولكــنَّ الخــيرَ كُلَّــهُ في تــلاوةِ القُــرآنِ العظـيمِ ، مـعَ الأدَبِ بـين يَـديِ المـتكلِّمِ ربِّ الســـمواتِ والأرضـــين، وزيـــارةِ القبـــورِ عـــلى شَرْطِ الفكْــرِ في أكــلِ الــدُوْدِ عيـــونَهُم وأنـــوفَهَم ومحاســـنهم وســـائرَ أعضـــائِهم وتغيـيرهم بـالقيْحِ والـدَمِ ، وارتكـاب الديـدان في أبـدانِهم - أي تأكُــلُ الديـدانُ مـن أبـدانهم- العزيـزَ منهم والـذليلَ والقبـيحَ مـنهم والجميـلَ، واســتعمال التفكــيرِ ولــو لمَ يَــدْخُلِ القلــبَ فــإنَّ اســتعمالَهُ فيــه سِرٌّ ، ولا تُخْــلِّ الصــدقةَ كُــلَّ ليلــةٍ

ولـــوْ مِثْقَـــالَ ذرةٍ لأنَّهـــا مُثْبَتَـــةٌ عِنْـــدَ الله ، والخـــيرُ كُلّـــهُ في الصـــمْتِ مـــا اســـتطعتَ ، وتَـــرْكُ الغِيبَـــةِ مملكـــةٌ ، وتَـــرْكُ النميمـــةِ سَـــلْطَنَةٌ ، وحُسْـــنُ الظـــنِّ ولايـــةٌ ، وذكـــرُ الله حالَـــةٌ ، ومُجْالســـةُ مـــن يَـــذْكُرُ اللهَ مكاشَـــفَةٌ . **وَعَلَيْكَ** بـــترْكِ المـــالِ المشـــترَكِ وخاصّةً زمان الخريفِ ولو إطعاماً من الغير .

وَعَلَيْكَ بســـترِ عيـــوبِ المُســـلمينَ ، **وَعَلَيْكَ** بقهـــرِ نَفْسِـــكَ مـــا اســـتطعتَ عِنْـــدَ الغضَـــبِ والشّـــهْوَةِ ، **وَعَلَيْكَ** بحســـنِ الظـــنِّ في ذراري الصـــالحينَ ولـــوْ سَـــطوْ، واحـــترامِهم وتعْظـــيمِهِم وسَـــترِ عـــوْراتِهِم ، **وَعَلَيْكَ** بالرحْمـــةِ والشـــفُقةِ للمَحْرَمِ ولغـيرهِ من الأجنبـي ، وتكـونَ بلطْـفٍ وســـترٍ ونصـــيحةٍ . **وَعَلَيْكَ** بمحبّـــةِ حكايـــاتِ

الأولياءِ وما يخوّفُكَ من الله ويزهّدُكَ في الدنيا ويرغّبُكَ في الآخرةِ ويبصّركَ بعيوبَ نَفْسِكَ.

وَعَلَيْكَ بصحبةِ المَسْبَحة في اللّيْلِ والنّهارِ، **وَعَلَيْكَ** بتَرْكِ الغِيبَةِ واللَّغْوِ خصوصاً وأنْتَ تُسبِّحْ بالمَسْبَحةِ ، **وَعَلَيْكَ** بدوامِ الذكرِ والقرآنِ . **وَعَلَيْكَ** بأكلِ الحلالِ وهو ما أحلَّهُ الشرْعُ ، **وَعَلَيْكَ** بمُجانبةِ من يَصرُّ على الحرامِ والشُبْهَةِ ، **وَعَلَيْكَ** بِمُجانبةِ من يأكل لحوم اخوانِكَ - أي الغيبة والنميمة- . **وَعَلَيْكَ** ببرِّ الوالدين ، وأقلّ البرِّ الكلامِ الطيِّبِ والتواضعِ والاحتمالِ ، وأجلَّهُ الامتثال وكثرة الإحسان . **وَعَلَيْكَ** بحُسْنِ الخُلُقِ مع كلِّ مُسْلِمٍ ، **وَعَلَيْكَ**

بالرحمـةِ والشـفقةِ عـلى خلـقِ الله حتـى عـلى البهـائمِ . **وَعَلَيْكَ** بمحبَّـةِ الـدِّينِ ، **وَعَلَيْكَ** بمحبَّـةِ مُطالعَـةِ كتـابِ بدايـةِ الهدايـةِ للإمـامِ الغـزالي ، فإنهَّـا النِهايـة ظـاهراً وباطنـاً أولاً وآخـراً ، **وَعَلَيْكَ** بكثـرةِ الصـلاةِ عـلى النبـي صلّى الله عليـهِ وآلِـهِ وسـلَّم ليلـة الجمعـةِ ويـوم الجمعةِ ، وقراءة سورة الإخلاص .

وَعَلَيْكَ بـتركِ قُـرْبَ الزوجـةِ خاصّـةً في أيـامِ الحـيضِ ، **وَعَلَيْكَ** بـالتودُّدِ لكـلِّ مسـلمٍ والبشاشـةِ في وجهـه . **وَعَلَيْكَ** بامتثـال أوامـرِ الله واجتنـابِ نواهيـه ، وبغـضِ كـلِّ الـذنوبِ ومواضِـعِها ومواضـعِ الـتُّهَمِ ، وحفـظِ المـرؤةِ والحِشْـمةِ ، **وَعَلَيْكَ** بحفـظِ الأوقـاتِ المباركـةِ

مثل ما بين المغربِ والعشاء ، وبعد الصبحِ ، وبصلاةِ الضُحَى وصلاة الوترِ .

وَعَلَيْكَ بالمحافظةِ على صلاةِ الجماعاتِ والجمعةِ والتبكيرِ يوم الجمعةِ ، وبتركِ الجلوسِ في متحدَّثاتِ الناسِ ، وبتركِ الجلوسِ في الشّوارعِ ، وبكثرةِ السكوتِ مع هجرانِ الغِيْبَةِ والنميمةِ . **وَعَلَيْكَ** بكثرةِ الشَفَقَةِ على الأراملِ والأيتامِ والأطفالِ والشِيْبَان ، وهُجْران ذكرِ الظّلْمَةِ ، وبالتّحلِّي يُوم الحج في أحيَاء تريم بالذّكْرِ والصّومِ ، وبإخْراجِ قسم الأُضْحيَةِ ، وبحسنِ الظنِّ بِالله ثم بِرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ثم بأولياءِ الله ثم بِالمؤمنين .

وَعَلَيْكَ بقيـــامِ اللّيـــلِ ، وَعَلَيْكَ بـــتركِ الملاهــي والملاعــبِ وتــركِ حضــورِ الأعــراسِ ، خصوصاً ليلة الدخول - أي ليلة الزفاف-.

وَعَلَيْكَ بالـذلَّةِ والسّكينةِ والانكسار والـفقر والافتقـار ، وذكـرِ الجنَّـةِ والنـارِ ، وسـطوةِ الجبَّـارِ وخــوفِ الفضــيحةِ والعــارِ ، وتــلاوةِ القــرآنِ والبَشاشَةِ في وجـوهِ الإخـوانِ ، والصـبرِ للنسـوانِ وتــركِ التــنعمِ والســلوانِ . وَعَلَيْكَ بــالفكرِ في الأمواتِ وذكرِ الموتِ وذكرِ فناءِ الدُنيا ، والذكرِ في بقاءِ الآخـرةِ ، وحسـنِ الظـنِّ في الله عـزَّ وجلَّ وفي رسولِ الله صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ وفي أوليـاءِ الله وفي المسلمينَ ، وذُرْوةُ كُلِّ خـيرٍ الـوَرَعُ وسِنامُ كـلِّ خيرٍ خوْفُ الله .

وَعَلَيْكَ بمواظبةِ لا إلهَ إلا الله ، وتلاوةِ القُرآنِ ، **وَعَلَيْكَ** بذكرِ المَوْت وبالتفكرِ في أهلِ القبورِ وفي ما مضى من عمرِكَ، والموتُ أدنى من شراكِ نَعْلِكَ .

❁ ❁ ❁

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْه : أنفعُ الأشياءِ ما خوَّفكَ من الله ورغبَّكَ في طاعتِهِ وزهّدَكَ في الدُنيا ورغبَّكَ في الآخرةِ ، وبصَّركَ بعيوبِ نَفْسِكَ وشَغَلَكَ عن عيوبِ غيرِكَ .

❁ ❁ ❁

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْه : وإيّاكَ والاغْتِرَار بكرمِ الله وحِلْمِهِ واسْتمرارِكَ على معْصِيَتِهِ فَيخْدَعَكَ ابْليسُ اللعين بأنْ يقول لكَ « لوْلا

ذنبُكَ مِنْ أيْنَ يظْهر كرمُ اللهِ وعفْوهِ ورحْمَتِهِ » ، وهذا عند العارفينَ جهل محض .

❁ ❁ ❁

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْه : وعلامةُ السعادةِ حُسْنُ الخُلُقِ ، وعلامةُ العملِ الصالحِ حُسْنُ الخُلُقِ ، وعلامةُ الرِّضا حُسْنُ الخُلُقِ ، وعلامةُ نورِ القلْبِ حُسْنُ الخُلُقِ ، وحُسْنُ الخُلُقِ هو حياةُ القلْبِ . وعلامةُ العقلِ كَثْرةُ الصمْتِ - أي السّكوت- ، وعلامةُ الخَوْفِ كَثْرةُ الحُزْنِ ، وعلامةُ الرَّجاء كَثْرةُ العِبادةِ ، وعلامةُ الزُّهْدِ القَناعةُ ، وعَلامةُ الكَرَمِ ترْكُ الحَسَدِ ، وفي رِضاءِ الله تعالى ، وعلامةُ حُسْنِ الظّنِّ قُوّةُ الإيمانِ ، وعَلامةُ الاجتهادِ الصّمْتُ من الغِيبَةِ والنميمة ،

وعــلامةُ الافتقــارِ الانكــسارُ ، وعلامــةُ التــوْبةِ كَثْرةُ النَّدَمِ ، وعلامةُ بُغْضِ الشّهْواتِ القَناعةُ .

❁ ❁ ❁

وقَالَ رَضِيَ اللهِ عَنْه : أما أنَا فَلا يُحِبُّ قلْبي شيْئاً مثلَ تِلاوةِ القُرآنِ ، وحُسْنِ الظـنِّ في صـالِحي تريمَ ، ومحبَّةِ مسـاجِدِها وتُرَبِهـا وجِبالِهـا وتهْليل لا إلـه إلا الله [سـبعين ألـف مـرة] في أيّـامٍ معْـدودةٍ ، والتّواضعِ والصمتِ عن الخَنَاءِ خصوصًا ، وجميعُ خيراتِ الدنيا والآخرة في حفظِ اللسانِ مـن الغِيبَـةِ وكلّ ما ذَمّه الكتابُ والسنَّةُ .

وَعَلَيْكَ بالحضــورِ في جميــعِ أورادِكَ كُلِّهــا . **وَعَلَيْكَ** بكظمِ الغيْظِ فإنّهُ دليلٌ على سِعَةِ الصـدرِ ، **وَعَلَيْكَ** بالتودُّدِ والتحبُّبِ لأهـلِ الـدِّينِ والفقـراءِ

والمساكين . **وَعَلَيْكَ** بالقيامِ بصالح النِّياتِ في الخيراتِ ، وبتأديبِ البنين والبناتِ وتعليمِهم المفروضات. **وَعَلَيْكَ** بالجُوْعِ والسهَرِ والذِّكْرِ والخَلْوةِ ، وخيارُ الأمورِ أوْساطُها . **وَعَلَيْكَ** بالأدب في الأكلِ والشُرْبِ وفي جَميعِ الأحوالِ ، فقد قِيلَ : [مَنْ حُرِمَ الأَدَب حُرِمَ التّوْفيق]. **وَعَلَيْكَ** بِحُرْمَةِ المساجِدِ وتركِ ذكرِ الدُنيا فيها خصوصًا وفي غيرها عموماً . **وَعَلَيْكَ** بتعظيمِ شعائر الله وتفخيمِ حُرماتِ الله ، **وَعَلَيْكَ** بالابتعادِ عن أهلِ البِدَعِ خصوصًا أهْلِ الظُلْمِ . **وَعَلَيْكَ** بالعُزْلَةِ عن الخلقِ وتركِ مُخالطَتِهم ما استطعت ، **وَعَلَيْكَ** بتركِ الجلوسِ في شوارعِ المسلمينَ ، **وَعَلَيْكَ** بترك الاحتقارِ لكلِّ مُسْلِمٍ ،

وَعَلَيْكَ بِمُجانَبـةِ أهـلِ السُـوقِ إلاّ للـضرورةِ ، **وَعَلَيْكَ** بِحُسْنِ الظـنِّ في الصـالحينَ ومحبَّـةِ مُحِـبِّ مُحِبِّ مُحِبِّ مُحِبِّهم ، **وَعَلَيْكَ** بـتركِ كثرةِ المدْحِ في الوجهِ وتوّسطكَ في مَدْحِكَ ولا تُفْرِط فإنَّهُ مذموم.

وَعَلَيْكَ بالصـبرِ واحـتمالِ الأذى لكـلِّ المسـلمينَ، **وَعَلَيْكَ** ببسـطِ الوجْـهِ والبَشاشَـةِ والتبسُّمِ عند اللقاء ، **وَعَلَيْكَ** بتركِ كثْرَة الضحكِ فإنِّه يُقْسِّى القلبَ ، **وَعَلَيْكَ** بتركِ الترفعِ والتصدّرِ في المجالسِ بل اجلس في أطراف الناس أعني في مواضع الذلِّ والخُمُولِ والتواضُعِ وكُلّ مُحْتَقَرٍ، **وَعَلَيْكَ** في كلِّ أحوالِكَ بتركِ الذنوبِ والعيوبِ . **وَعَلَيْكَ** بالأدب والاحترامِ لمشايِخِكَ ووالديك خصوصًا ومع غيرهم عموماً .

وَعَلَيْكَ بالاستغفارِ في الأسحارِ ، والافتقارِ بين يدي الله في كلِّ حالٍ وعلى كلِّ حال ، ولا تظنَّ بنفسكَ خيراً واعتقد في سائر المسلمين خيراً ، وكن عَزوماً مُكابِداً صَبوراً ، وكُنْ لله شَكوراً ، وكُنْ بالطاعةِ مسْروراً ، وكُنْ بعيداً من الشرورِ ، وكُنْ في الدنيا كأنَّكَ غَريب ، وكُنْ سَهْلاً مُسْتحياً سَمْحاً وفيّاً ، ولا تَكُنْ مُحبّاً للْرئاسةِ تَكُنْ حَسوداً حَقوداً، وصِلِ الأَرْحامَ وصَلِّ والنّاسُ رُقود ، ولا تَكُنْ بيْن يَدَيْ مَوْلاكَ لعيوبِكَ جُحود ، وكُنْ من الشرِّ شُرود ، وحافِظْ على الفروض وصلِّ على النَّبيِ المَحْمود .

❁ ❁ ❁

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْه : وَعَلَيْكَ بحبِّ الفقراءِ والمساكين ، وَعَلَيْكَ بحسنِ الظنِّ في ذراري الصالحينَ وجميعِ آثارهِم وتُربِهم ومَساجِدِهم وزَواياهم ورُبَطِهم ، وَعَلَيْكَ بحِفْظِ لسانِكَ عن كلِّ مُسْلِمٍ ، خصوصًا الصالحينَ فإنَّ غِيبةِ المسلم تَهْلِكَ قَلْبَكَ ، وغِيبةِ الصالحِ تَصِل إلى ذُرِيّتكَ بَعْدَكَ ، وَعَلَيْكَ بحفظ بطنِكَ من الحرامِ والشُبْهَةِ .

❁ ❁ ❁

وقَالَ نَفَعَ اللهُ بِه : وَعَلَيْكَ بعدَ التّوْبةِ من جميعِ الذُنوبِ بمحبِّةِ طاعةِ علاَّمِ الغيوب، وَعَلَيْكَ بمحبّةِ الصالحين ، ولا تفرح في نهارِكَ وليلِكَ إلاّ بما يزيد في خوفِكَ

من الله تعالى ، ويرّغِبُك في العملِ الصالح ، ويزَهُدُكَ في عملِ السوءِ والدنيا الفانيةِ ويبِّصِرُك بعيوبِ نفسِكَ ، ولا تفارق ذكرَ مولاك ، ولا تكنْ غافلاً ، ولا تتَّبِع في دينِكَ أحداً مقصِّراً ، ولا لَهُ تُشاوِر ، ولا للجاهلينَ تُجاوِر ، **وَعَلَيْكَ** بالتشميرِ وتركِ مشابهة الحميرِ وجُرَّ نفسكَ على الطاعة جرير، بقيامِ الليلِ وصيامِ الهجير، ولا تتّبِع في نُقصان دينِكَ صغيراً ولا كبيراً ، وأَصْلُ الخيرِ وعِمادُهُ أَكْلُ الحلالِ وتَرْكُ الحَرامِ ، وأساسُ الدينِ التوْبة من الذنوبِ صغيرِها وكبيرِها، ومَنْ حافظَ على الصلواتِ الخمسِ أوّلَ وقتِها وافق رِضى الله تعالى ورِضى رسوله صلى الله

عليه وآله وسلّم ، ومَنْ حافظَ على صلاةِ الضُحى سَتَرَهُ الله وبارَكَ في رِزْقهِ .

❁ ❁ ❁

وقَالَ نَفَعَ اللهُ بِه : لا تحسبَ الدينَ بالدعاوي ، بَلْ بخَوْفِ الله تعالى والزُّهْدِ في الدُنيا والسَخاءِ والرغبةِ في الآخرةِ والنِّيَّة والصدقِ والتوبة ، واحرص على القرآن في الليل والنهار، وليسَ الدينُ باللسانِ بل الدينُ بالعلمِ والعملِ والعقلِ والقلبِ ، والصفاتِ الحميدة ، مثل الصمت والصبر والسخاء والزهد والخوف من الله تعالى ، وصلاة الوتر احدى عشرة ركعة أو ثلاث . ومن صام في كلِّ شهرِ ثلاثةَ أيامٍ فَفيهِ من الفضْلِ شيء عجيب ، وأحْسِنِ ظَنّكَ بربِّكَ ونبيِّكَ

وبالصالحين ، والصالحُ من خافَ رَبَّهُ وصانَ لسانَهُ عن جميعِ المسلمينَ ، وصفّى قلبَهُ بذكرِ ربِّهِ ، وأخرَجَ حَسَدَهُ وغِلَّهُ ، واعترفَ بذَنْبِّهِ ، وتوكَّلَ على فضلِ خالِقِهِ وسيِّدِهِ ، وعلِمَ أنَّ كُلَّ حادِثٍ في العالَمِ بيدِ القُدْرَةِ ، وتصدّقَ كلَّ يومِ بِكِسْرَةٍ – أي نِصْف رغيف– أو ما تيسَّرَ من الطعامِ وأطْعَمَ الجائع وخَصّ بِهِ القرابة ، ويُكثِر من الصلاةِ على النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، وقراءة قُلْ هو الله أحد – سورة الإخلاص– خمسينَ مرّةً ليلة الجمعةِ ويوم الجمعةِ ، وفي الحديث من صَلّى على النبيِّ صلَى الله عليه وآله وسلّم – مرّةً– صلَى الله عليه بها عشراً، وسبحانَ الله والحمدُ لله مئة مرة كلَّ يوم، ومن هلّلَ سبعينَ ألف مرَّة كانت له فِداءً من

النار ، وأصْلُ نورِ القلبِ وحياتِهِ حُسْن الظنِّ في الله ثم في رسولِ الله ثم أولياءِ الله ثم المسلمين .

❁ ❁ ❁

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْه : مَنْ كان هَمُّهُ من الدنيا ما يكْفيه فأقلّ شيءٍ منها يَكْفيه ، ومَنْ طَلَبَ من الدنيا ما يُغْنِيه فكُلّ شيءٍ فيها لا يُغْنيه ، ومَنْ كانَ شَرَفُهُ بنسبِهِ كانت نجاتُهُ أبعد عطيِّة ، والناسُ أبناءُ أخلاقِهِم ، ومن أحبَّ قوماً كان منهم ، فاحذر حبَّ الظَلَمَةِ وموالاتهم ، وجانِبْ أبناء الدنيا ومخالطتهم ، ولا تُطاوِع من لا يُبالي بِعِرْضِهِ في تَحْصيلِ غَرَضِهِ ، وإيَّاك والتجسّسَ على الأمور، والتطلُّعَ على الأخيار، فإنَّ من أرادَ أنْ لا

يفوته خيرٌ لم يَفُتهُ ضرر ، **وَعَلَيْكَ** بالذكرِ ولو تسبيحة ، وبالصّدَقةِ ولَوْ لُقْمة لِكلْبٍ أو هِرٍّ تبتغي بِها وَجْهَ الله تعالى .

❁ ❁ ❁

وقَالَ نَفَعَ اللهُ بِهِ : وبعدُ فليس لنا وللأَوَّلين والآخِرينَ من جماهيرِ العلماءِ والعلماءِ بأمرِ الله ، ونحنُ يا بقيَّةَ الناسِ والمسلمينَ مِنَ السالِكِينَ الزاهدِينَ العارفِينَ طريقٌ ومذهبٌ ومنهاجٌ وصراطٌ سِوَى الكتاب والسنّة ، أعني بالكتاب القرآن وبالسنّةِ أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وارِثُ الشريعةِ إمامُ الشافعيّةِ سيدُّ المُجتهدينَ بلْ إمامُ المُحدّثِينَ بل إمامُ سائرِ العلماءِ المتفننّينَ بلْ إمامُ الزاهدِينَ بلْ إمامُ

الفقهـاءِ بـلْ إمـامُ سـائرِ العـارفِينَ المُتْحَفـينَ مُحيـي الدين محمد بن محمد بن محمـد بـن أحمـد الغـزالي في كتابـه الملّقـب أعجوبـة الزمـان ، العظيـم الشـأن- إحياء علوم الدين- الذي هو الكتاب والسنة ، بل هـو الحقيقـةُ بـل هـو الطريقـةُ ، بـل هـو الـصراطُ المسـتقيم ، بـل هـو الحُجّـةُ البيْضـاءُ ، والمنهـاجُ الأسْنى، بل هو موضعُ نظرِ الله ، بـل هـو موضـعُ رضاءِ الله ، بل من أحبَّهُ وطالَعَهُ وعَمِلَ بما فيِهِ فقـد اسـتوجبَ محبّـةَ الله ومحبَّـةَ رسـولهِ ومحبَّـةَ ملائكتِـهِ وأنبياءِهِ ورُسُـلِهِ وأولياءِهِ ، بـل جمـعَ بـينَ الـشريِعَة والحقيقة في الدُنيا والآخرة ، وصارَ عالِماً في المُلْـكِ والمَلَكوتِ ، مذكوراً في العالَمَيْن ، بل لَـهُ مِثـالاً فلـو أحيا الله الموتى لَمَا أَوْصوا الأَحْياء إلاّ بِما في الإحْياءِ

يقيناً نحْوَ تحقيقاً ، بلْ جميعُ العلماء والعقلاء محقِّقون أنّ رِضاء الله في كتابِ الإحياءِ ظاهراً وباطناً لِمنْ كان لهُ قلبٌ أو أَلْقى السّمْعَ وهو شَهيد، ومحبة إحياء علوم الدين ومُطالعَتهِ تُحْضِرُ القلبَ الغافِلَ في لحظةٍ كحضورِ سَواد الحِبْرِ بوقوع الزّاحِ والعَفْص والماء ، فكيف والعمل بما فيهِ يُوصِلُكَ إلى مطلوبِكَ في الدارين ، وتأثيرُ كتب الغزالي واضحٌ ظاهرٌ مجرَّبٌ عند جميع المؤمنين ، ومحبَّتِكَ للغزالي تُقرِّبُكَ إلى محبَّةِ الكتاب والسنَّة ولمحبَّةِ الصحابَةِ ولمحبَّةِ التابعين ولمحبَّةِ الشافعي ولمحبَّةِ العُلماءِ بالله والصوفيةِ ولمحبَّةِ الفقهاءِ العالِمينَ والزاهِدينَ ولمحبَّةِ قراباتِكَ وعلماءِ جِهَتِك والأوائل الزاهدين العابِدينَ وبمحبّتهِ تُحِبّ

الصَــالِحِينَ وتُحِّســنِ الظــنَّ في ســائِرِ المــؤمنينَ والمسلمين .

وَعَلَيْكَ يــا أخــي وفّقنــا الله وإيَّــاكَ توفيــقَ الصـالحينَ بالكتـابِ والسـنّةِ أولاً وآخـراً ، ظـاهِراً وباطِنــاً ، وفِكْــراً واعْتِبــاراً واعْتِقــاداً ، وشرح الكتابِ والسُّـنةِ هو في كتابِ إحياءِ عُلُومِ الديـنِ للإمـامِ الغـزالي رحمـهُ الله تعـالى ونفعنا بِـهِ ، فـإنْ اشتقـتَ يـا أخـي للدُخُـولِ في خَلواتِ الصـالحينَ فعليكَ : بصُحبة أخٍ صالحٍ ، مُعينٌ على الديـنِ ، متّبِعٌ للشرعِ والعقلِ ، مُحبٌّ للصالحينَ ، مُحُـبٌّ لله تعــالى ولرسولــه صــلّى الله عليــه وآلــه وســلّم ، وللصوفيةِ الأولياءِ وللكتبِ الغزالية ، تدْخلُ أنتَ وأخوكَ المتّصِفُ بالشروط في الخَلوة.

فمن شروط الخَلْوة:

- تَـرْكِ الحَرام .
- اتِّبـاعِ الحَلالِ .
- أداءِ الصـلاةِ .
- إخْراجِ الزكاةِ إنْ كان لها أهـلاً .
- والصومِ بأكـلةٍ وشربةٍ بعدَ العِشاءِ .

وَعَلَيْكَ يـا أخـي بإحيـاءِ مـا بـين العشـاءين وبالضُـحى اثنـا عــشرةَ ركعــة ، والــوتر آخــرَ الليـلِ إحـدى عــشرةَ ركعـة ، **وَعَلَيْكَ** بـالخمس الصــلوات وســنِنها المــذكورة . **وَعَلَيْكَ** بحفـظِ السبـــعةِ الأعضـــاءِ ، وهـــي : **العــين** ، و**الأذن** ، و**اللســان** ، و**الـبطن** ، و**الفَـرْج** ، و**اليــد** و**الرجـل** من جميعِ الخطأ المُخالِفِ للشّرعِ والعقلِ .

وَعَلَيْكَ بحضورِ الجُمعةِ أنتَ و أخوك تُصلِّيها جماعةً ، والصمتِ عمَّا حرّمَ الله عزَّ وجلَّ ورسولُهُ وتركِ الدُنيا ، و تركِ مُخالطةِ النساءِ جملةً، وتركِ التجمُّلِ بالكساءِ الرفيعِ ، وأوصيكَ يا أخي بالعُزْلةِ في زاويةِ أو بيتٍ خَلي أو في شِعبٍ، **وَعَلَيْكَ** بترك النومِ إلاَّ من ضرورةٍ أو غَلَبَةٍ ، **وَعَلَيْكَ** بذكر **لا إله إلا الله** .

وأوصِيك يا أخي بتلاوةِ القرآن ، و إحياءِ ليلةِ الجُمعةِ و طيِّها وطيِّ أوتارِ شهرِ رمضانَ، ويكونُ الطيُّ يا أخي بأكْلِ أوْقيّةٍ من التَمرِ أو طعامٍ وقليلٍ منْ ماءٍ حتى يَخرُجَ عن النهي ، وأنْ يكونَ لهُ شيخٌ يَعْرِفُ في النقلِ والعقلِ ، ذو بصيرةٍ وفِراسَةٍ صادقةٍ بِعيوبِ النّفسِ ، ولا ينظر إلى شيْخهِ إلاّ

بِعيْـــنِ الرِّضــاء لا بِعيْـــنِ الاحتقــار ، وأن يكــونَ حَسَــنُ النظـرِ وحَسَــنُ الاعتقــادِ في معنــى ســورة الاخــلاص والقــرآن و الحــديث وســائر العُلــومِ والعُلـماءِ بــالله تعــالى مثل النبـيّ الرسـول صلّى الله عليــه وآلــه وســلّم في الوجــودِ وســائر الرُسُــلِ صــلواتُ الله علـيهم أجمعـينَ والملائكـة والكتـب والأنبياء والعلماء والأولياء. **وأوصيكَ** يا أخي أنْ تؤمِنَ بالقدرِ من الله تعالى وحده ، ولا تنظر نفسَكَ إلاَّ بعينِ السَخَطِ وسوءِ النظرِ ، ويكون اجتماعُكَ أنـتَ و أخـوكَ في حكاياتٍ ضـحوةَ النهـارِ و بعـدَ العشاءِ وبعدَ العـصرِ ، و أن يكـون الحكايات هـو كتـابُ الإرشــاد لليــافعي أو كتــابُ الــبِشْر أيضــاً لليــافعي ، أو حِكــايــات مَشايخِــكَ ، ولا يكــون

فكْـرُكَ إلاَّ في المـوتِ والقـبرِ والنّـارِ والـذُنوبِ والعيوبِ في كلِّ عملٍ ونِيّـةٍ واعْتقـادٍ وفِعْـلٍ ونَظْـرٍ يُخوّفكَ من الله تعالى ويزهّـدُكَ في الـدُنيا ويرغِّبُـكَ في الآخِـرةِ ويبـصِّرُكَ بعيوب نفسِـكَ هـو المَحْمـودُ والمُـوافقُ للشَـرْعِ والعَقَـلِ .

وَعَلَيْكَ يا أخي بصُحبةِ كُتُـبِ الـغَزالي دواماً في الخَلْـوةِ والسّـفرِ والحَـضَرِ وفي كـلِّ حـالٍ ، لا تفـارِق مطالعةَ كُتُبِ الغزالي كـلّ يَـوْم وكـلّ لَيْـلة ما اسْتَطعـتَ ولو مـسْألةً واحدةً وخصوصاً إحياء علوم الدين، والأربعـين الأصـل، وبِـداية الهِـداية ومِنْهـاج العابديـن ومِـن بَعْدِهـنَّ كتُـب اليَـافعي .

وَعَلَيْكَ بالتواضـعِ لجميـع المسـلمينَ ، وبقلبـك وقالِبكَ للصالحين ، والرحمةِ لسائر المسلمينَ ، الـبرِّ

وغــيره ، ولســانُك لم تَــزَلْ بالــدعاءِ بالصــلاحِ للظالمين، **وَعَلَيْكَ** بـالآدابِ الـشرعيِّةِ عندَ الأكـلِ والــشُربِ والنـومِ واليقظـةِ والحركـةِ والسـكونِ والليلِ والنهارِ والسفرِ و الحـضرِ، وخذ آدابك مـن إحياءِ علوم الدين ومن كتب الغزالي .

وَعَلَيْكَ بــحُرْمةِ آل بيـتِ رسـولِ الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم بَرّهُم و غَيرَهُ ، ذَكَـرهُم وأنْثـاهُم، وغنــيّهُم و فَقيــرهُم ، وصــغيرهُم وكبــيرهَم ، **وَعَلَيْكَ** بــدوامِ الــذِّكرِ في حركاتِــكَ وســكناتِكَ ولحظاتِــكَ وخروجِــكَ ودُخولِــكَ و في جميــعِ أحوالِـكَ إلاّ حالـةً نهـي الــشرعُ عـن الـذِّكرِ فيهـا ولكــنَّ الــذِّكرِ بالقلــبِ في جميـعِ الأحـوال حـتماً ، **وَعَلَيْكَ** بحبِّ الفقراءِ والمساكين ، **وَعَلَيْكَ** بحسنِ

الظنِّ في ذراري الصالحينَ و جميعِ آثارِهم و تُربِهم و مساجِدِهم وزَواياهُم ورُبَطِهِم ، **وَعَلَيْكَ** بحبِّ الخلواتِ ولا تحضر السَّماعَ إلاَّ بحضورِ شيخٍ عارفٍ أو سماعٍ خالٍ عن جميعِ ما حرَّم الله تعالى أعني بالآدابِ المشهورةِ ، **وَعَلَيْكَ** بنقلِ عقيدةِ اليافعي ، **وَعَلَيْكَ** بالبُغضِ للجاهِ ، والحبِّ للخمولِ ، والتعفّفِ والفقرِ والمسْكنةِ .

وَعَلَيْكَ بتركِ المُعارضَةِ أعني معارضة المشايخِ و احفظِ الآدابَ والحُرمَةَ بالقلوبِ ، وانظرهم بعينِ الرحمةِ والرِضى ، ونظرك نَفْسَكَ بعينِ السَخَطِ ، ورتِّبْ حركاتك وسكناتك بالقوانين الشرعية المعروفة للشرع والعقل . **وَعَلَيْكَ** بحفظِ لسانِكَ عن كلِّ مؤمنٍ ومسلِمٍ وخصوصاً

الصالحينَ فانَّ غِيبةَ المُسلِمِ تُهلِكُ قلبكَ، وغِيبةُ الصالحِ تَصِلُ حتى إلى ذُرِّيتِكَ بعدَكَ ، **وَعَلَيْكَ** بحفظِ بَطْنِكَ من الحرامِ والشُبْهةِ، **وَعَلَيْكَ** بحفظِ اليَدِ عن البطْشِ في خلقِ الله وفي جميع المسلمين حتماً حتماً ، **وَعَلَيْكَ** بحفظِ الرِجْلِ عن المشيِ إلى الظَلَمَةِ لمضرِّةِ المسلمينَ بلْ ترك السعيِ إليهم حتماً، **وَعَلَيْكَ** بحفظِ البصرِ عن جميع ما حرَّم الله تعالى ، **وَعَلَيْكَ** بحفظِ السمعِ عن كلامِ الخناء واللغوِ والباطلِ وكلامِ النساءِ جملة ، **وَعَلَيْكَ** بترك معاشرةِ النِساءِ جملةً إلاَّ بِقْدِرِ الضرورةِ مع المَحْرَمِ، **وَعَلَيْكَ** بتركِ الجلوسِ في طريق المسلمينَ وتركِ المحاضر أعني في متحدَّثِ الناس ، **وَعَلَيْكَ** بُمجانبةِ من يُبغض الصالحينِ ، **وَعَلَيْكَ** بصومِ

الخميسِ والجمعةِ ، وإحياءِ ليلةِ الجُمعةِ والطيِّ على الماءِ أو شيءٍ قليل، **وَعَلَيْكَ** بمخالفةِ هواكَ بقيَّةِ عُمُرِكَ ، **وَعَلَيْكَ** بذكرِ الموْتِ وذِكْرِ القبرِ ووحشتِهِ والمغتسَلِ وآلةِ الحَمْلِ أعني حملَ الميتَ .

وَعَلَيْكَ بصحبةِ كلّ من يُذكِّرُكَ الموتَ ويُذكِّرُكَ الآخرة والصالحين ، **وَعَلَيْكَ** بالظّفَرِ من يُذكِّرُكَ الخيرَ وطاعةَ الله تعالى و محبَّة رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و محبَّة أهلِ بيتِ رسولِ الله وأولياءِ الله . **وَعَلَيْكَ** بزيارةِ التُرُبِ وحبِّ المساجِدِ وحبِّ الصوفية وحبِّ الفقراءِ و ذراري الصالحين ، والشفقةِ على المسلمين ، وتركِ مُخالطَةِ متُفقِّهةِ العصرِ الذين يُرجِّحونَ الجاهَ ، وأخذَ المالَ من غير حِلّهِ ، **وَعَلَيْكَ** بخويصةِ نفسِكَ ، وفرَّ

بدينك من مواضع التُهمات ، **وَعَلَيْكَ** بالعبادةِ في تريم بعدَ مكةَ والمدينةِ وبيتِ المقدِسِ والخليلِ ، **وَعَلَيْكَ** بنقلِ وردِ اليافعي من الإرشادِ وحزبِ البحرِ للشاذلي ، **وَعَلَيْكَ** بأدعيةِ الغزالي من بداية الهداية، **وَعَلَيْكَ** بحسنِ الظنِّ في الله تعالى وفي رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفي ملائكةِ الله وسائرِ رُسُلِ الله وأنبياءِ الله وصحابةِ رسولِ الله وأهلِ بيتِ رسولِ الله والصالحينَ أجمعينَ الحيِّين والميِّتين، **وَعَلَيْكَ** بحسنِ الظنِّ في مواضع الصالحينَ و ذراريهم ، **وَعَلَيْكَ** بدوامِ ذكرِ لا إله إلا الله ، **وَعَلَيْكَ** بتلاوةِ القرآنِ العظيم بحقوقِهِ .

وَعَلَيْكَ بقسطٍ من الجوعِ ، **وَعَلَيْكَ** بالعُزلةِ والصمتِ و السّهرِ والمواظبةِ على

حكاياتِ الصالحينَ والرحمةِ لسائرِ المسلمينَ ، **وَعَلَيْكَ** بالاستغفار في الأسحار ، **وَعَلَيْكَ** بالصلاة على النبي صلَى الله عليه وآله وسلّم ليلة الجُمعةِ و يوم الجُمعةِ ، **وَعَلَيْكَ** بالافتقار بين يدي الله تعالى في كلِّ حالٍ وعلى كلِّ حالٍ ولا تظنَّ بنفسكَ خيراً واعتقِد في سائرِ المسلمين الخير .

وكُنْ يا أخي عزوماً مكابِداً صَبوراً ، وكُنْ لله شكوراً وكُنْ بالخيرِ و الطاعةِ مسروراً وكُنْ بعيداً من الشرور ، وكُنْ في الدُنيا غريبا أي كأنَّك غريب مار كأنَّك في سفرٍ ، ولا تكُنْ مُحِبّاً للرئاسةِ تكن حسوداً حقوداً ، وكُنْ سهلاً سمحاً سخيًّا و فيّاً ،

وصـل الأرحـام وصـلِّ بالليـلِ و النـاسُ رُقـود ، ولاتكُـنْ بـين يـدي مـولاكَ لعيوبِـكَ جحـود محجـوب ، وكُـنْ للـشرِّ شرود ، وحـافِظْ عـلى الفروض ، ولا تتعدى الحدود .

وصـلى الله عـلى النبـي المحمـود و عـلى آلـه وأصـحابه أهـل الكـرم والجـود ، وسـلَّم تسـليماً كثيرا والحمد لله رب العالمين .

❁ ❁ ❁

انتهـى الملـتقَطُ مـن كـلام سـيِّدنا عبـدالله بـن أبي بكـر العيـدروس مـن مواضـعَ شـتّى ، والحمـد لله الـذي بنعمتـه تـتم الصـالحات ، والملـتقِط لـذلك الشـيخ معـروف بـن محمـد

باجمـال الشـبامي ، تقبّـل الله منّـا ومنـه ورزقنـا محبـتهم آمـين وصـلّى الله عـلى خـير خلقـه سـيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

تمـت الوصـيةُ بحمـدِ الله تعـالى وعونِـهِ وحُسنِ توفيقِهِ والله الموفِّق للصواب .

غفـر الله لكاتِبـهِ ومالِكِـهِ وجميـعِ المسـلمين . اللهـم آمـينَ وصـلّى الله عـلى خـيرِ خلقِـهِ ذخرِنـا محمـدٍ وآلـهِ وسـلّم تسـليماً . ونسـأل الله تعـالى النفع والانتفاع والاتّباع .. آمـين .